

مختصر ابن كثير

13 - يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم إِن ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير .

14 - إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبعنك مثل خبير .

وهذا أيضاً من قدرته التامة وسلطانه العظيم في تسخيره الليل بطلاقه والنهار بضيائه ويأخذ من طول هذا فizyide في قصر هذا فيعتدلون ثم يأخذ من هذا فيطول هذا ويقصر هذا ثم يتقاربان صيفاً وشتاءً { وسخر الشمس والقمر } أي والنجوم السيارات الجميع يسيرون بمقدار مبين وعلى منهاج مقنن محرر تقديرأ من عزيز علیم { كل يجري لأجل مسمى } أي إلى يوم القيمة { ذلكم إِن ربكم } أي الذي فعل هذا هو رب العظيم الذي لا إله غيره { والذين تدعون من دونه } أي من الأصنام والأنداد التي هي على صورة من تزععون من الملائكة المقربين { ما يملكون من قطمير } قال ابن عباس : القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة أي لا يملكون من السماوات والأرض شيئاً ولا بمقدار هذا القطمير ثم قال تعالى : { إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم } يعني الآلة التي تدعونها من دون إِن لا تسمع دعاءكم لأنها جماد لا أرواح فيها { ولو سمعوا ما استجابوا لكم } أي لا يقدرون على شيء مما طلبون منها { ويوم القيمة يكفرون بشرككم } أي يتبرأون منكم كما قال تعالى : { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } وقال تعالى : { واتخذوا من دون إِن آلة ليكونوا لهم عزا ... كلا سيكفرون بعبادتهم .

ويكونون عليهم ضداً } قوله تعالى : { ولا ينبعنك مثل خبير } أي ولا يخبرك بعواقب الأمور وما لها وما تصير إليه مثل خبير بها قال قتادة : يعني نفسه تبارك وتعالى فإنه أخبر بالواقع لا محالة